

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 337 | % (وما الطيش مغن عنك في حل عقله الوثاق % سوى التشديد في عقدة الأسر)
% | ومن نوادر أسماره ومحاسن أخباره أنه كان في غضون الصبا يهوى حبيا كأنما تكون من
رقة الصبا وكان يذوق من تقلباته ما يحرق فيه الوهم ويعجز عن حمل بعضه الطود الأشم على أن
ما قاساه من البلى والمحن لم يكن بمستحقها ولكن يرى حسنا ما ليس بالحسن فجلس يوما
الإقراء تلميذ له وكان ممن تسجد لطلعته الأقمار ويلعب بالعقول لعب العقار بالأفكار فحدثته
نفسه بأن يتخلص من ذلك الشرك وينقل الروح من أَسْر ذلك المارد إلى هذا الملك فعرض له
طائف من عالم الخيال وهبت عليه نفحة من برزخ المثال فرأى شكل حبيبه الذي شب به ضرام
الجوى ينظر إليه شررا وهو مار في الهوى وهو يومي إليه كالمعاتب ويلومه بلسان الحال كما
يلام القادر الكاذب فحصل له من الحياء والحجاب ما أوقعه في أعظم مصاب وعطف على القلب
اللجوج وقد أطرق إطراق المحجوج فبينما هو لا يدير لحظا ولا يحير لفظا إذا برجل أعظم ما
يكون مد يده إلى فؤاده واختطفه بسرعة عزمه وقوة سداؤه وألقاه إلى ذلك المثال فأخذه
وولي من حيث جاء في عالم الخيال فاستيقظ وقد أضل قلبه وضيع صبره وليه وعقد التوبة عما
جنى في شرع الهوى من الذنوب وفي كل عين منه أحفان ويعقوب ومن أناشده لنفسه ما تلقته
عنه من فيه في أحد مجالسي معه قوله | % (سقتك الغريا عهد الشبيبة % ترنج منك أغصانا
عسبة) % | % (وإلا فالنواقع من جفوني % وإن تك لأرواء ولا عذوبة) % | % (فكم لي في
ظلالك من مقييل % حسون به الهوى كأسا وكوبه) % | % (بكل ندى جسم كنت أظمى % النواظر
عنه خشية أن تذيبه) % | % (كان بكل عضو منه بدرا % منيرا أو مدبجة خسيبة) % | %
وكل مرنج الأعطاف يخطو % فيكتسب الصبا منه هبوه) % | % (إذا ما رام يعبث بي دلالا %
يقطب والرضى يمحو قطوبه) % | % (فمن لك بالسلامة أن تثني % وهز قناة عطفه الرطبة)
% | % (وأبلغ مستدير الشكل أبدت % به الأصداغ أشكالا عجيبه) % | % (تريك بسيمياء
الحسن روضا % حذارا منه أن تصلى لهيبة) %